((خطبة الاستسقاء))

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

عباد الله..

يقول ربنا في كتابه الكريم :"وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ [الشورى : 28]

قال المفسر السعدي رحمه الله : { وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ } أي: المطر الغزير الذي به يغيث البلاد والعباد، { مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا } وانقطع عنهم مدة ظنوا أنه لا يأتيهم، وأيسوا وعملوا لذلك الجدب أعمالا فينزل الله الغيث { وَيَنْشُرُ } به { رَحْمَتَهُ } من إخراج الأقوات للآدميين وبهائمهم، فيقع عندهم موقعا عظيما، ويستبشرون بذلك ويفرحون. { وَهُوَ الْوَلِيُّ } الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم. { الْحَمِيدُ } في ولايته

وتدبيره، الحميد على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال"اهـ.

فإن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من أنفسهم ولكنه يبتليهم بالشدة والقحط ليرجعوا إليه ويستغفروه ويتضرعوا بين يديه وذلك بسبب ما يحصل منهم من الذنوب والمعاصي ,ثم يغيثهم وينزل عليهم الأمطار فيخرج لهم به البركات من الثمار وسائر الأرزاق .

فلا تيأسوا ياعباد الله من نزول الأمطار فإن الله قد تكفل بأرزاق الخليقة ,وجعل الأمطار مصدر أرزاقهم .

لكن ينبغي علينا فعل الأسباب الشرعية التي أمرنا الله بها والتي هي سبب لنزول الأمطار ونهانا عن الأسباب التي تنقطع بسببها الأمطار من الذنوب والمعاصي ومنها منع الزكاة.

ـ فمن الأسباب التي أمرنا الله بفعلها والتي تكون سببا لنزول الغيث, التوبة والاستغفار.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم عن نوح عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا }[نوح:10-12].

ففي هذه الآيات أخبر الله سبحانه وتعالى عن نوح عليه السلام أنه حث قومه على الاستغفار ليغفر الله لهم ذنوبهم ويكثِّر أرزاقهم ويدر عليهم الأمطار ويبارك لهم في الزروع والثمار.

فيستفاد من هذه الآية الكريمة أن من أسباب نزول الغيث كثرة الاستغفار وأن سبب القحط وعدم نزول المطر هي الذنوب والمعاصي فذهاب الذنوب بالتوبة والاستغفار ومن ثَمَّ تنزل الأمطار بإذن الله الرحيم الغفار .

قال تعالى عن هود عليه السلام: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا}[هود:52] أي: كثيرا متتابعا.

فذنوبنا يا عباد الله كفيلة بمنع القطرعنا من السماء ولو استقمنا على دين الله وأدينا حق الله وحق الفقراء والمساكين لأغدق الله علينا الأمطار.

قال تعالى: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا}[الجن:16-17]

ومعنى لنفتنهم فيه: قال السعدي: أي لنختبرهم فيه ونمتحنهم ليظهر الصادق من الكاذب. اهـ.

فلو أن الناس اتقوا ربهم فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه لنزلت عليهم الأمطار وحلت البركات وصلحت الزروع والثمار.

قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون}[الأعراف:96] .

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: "بركات من السماء" أي: قطر السماء، "وبركات من الأرض" أي: نبات الأرض. اهـ

ـ ومن أسباب نزول الغيث ياعباد الله: إخراج حقوق الفقراء والمساكين ومن أسباب انقطاع الغيث منع الفقراء والمساكين حقهم الذي كتبه الله لهم.

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الماءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ ".

فيستفاد من الحديث أن البلدان التي تخرج فيها الزكاة ويتصدق فيها على الفقراء والمساكين تنزل عليهم الأمطار كصاحب هذه الحديقة وأن البلدان التي يمنعون حق الفقراء والمساكين يمنعهم الله القطر من السماء كما منعوا الذين كانوا بجوار صاحب الحديقة.

وروى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: " يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن

لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم "

الشاهد من الحديث قوله :" ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا"

قال المناوي رحمه الله: أي لم ينزل إليهم المطر عقوبة بشؤم منعهم للزكاة عن مستحقيها فانتفاعهم بالمطر إنما هو واقع تبعا للبهائم فالبهائم حينئذ خير منهم وهذا وعيد شديد على ترك إخراج الزكاة أعظم به من وعيد. اهـ

ومعنى قوله :"إلا ابتلوا بالسنين" :أي بالقحط والمجاعة.

فالمعاصي هي سبب انقطاع البركات من السماء ,وترك الواجبات كذلك تمنع القطر من السماء كما تقدم من شأن منع الزكاة.

قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِير}[الشورى:30] .

لكن مهما كان ذلك فإن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده رحيم حليم فإذا حصلت شدة على الناس وقحط فإنه يشرع لهم أن يخرجوا إلى المصلى متخشعين متبذلين يتضرعون إلى الله بالصلاة والدعاء ويرفعون أيديهم فيدعو الإمام ويؤمّن الذين معه ويستمعون الخطبة ثم يصلون ركعتين وينصرفون.

ويشرع للإمام أن يرفع يديه في خطبة الجمعة ويدعو الله أن يغيثهم ويقول: اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا ـ ثلاثا ـ.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ المسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ

سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: فَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا".

أي: أسبوعا فأمطروا سبعة أيام.

فهذه طريقة من طرق الاستسقاء وهو الدعاء في خطبة الجمعة إذ دعا النبي صلى الله عليه وسلم فسقاهم الله وقد كادت أن تهلك المواشي من قلة الأقوات والنبات بسبب عدم المطر وكادت تنقطع السبل بسبب ضعف الإبل من قلة الكلأ أو خوف الهلاك في الطرق لقلة الأمطار فسقاهم الله سبحانه وتعالى .

فهذه الكيفية الأولى في الاستسقاء.

وأما الكيفية الثانية لطلب السقيا هو خروج الناس إلى المصلى فيصلون ويدعون الله عز وجل أن يغيثهم.

فقد روى الترمذي عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:" إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُتَبَذِّلاً مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا". أي إلى المصلى.

وعن عباد بنِ تميم عن عمه رضي الله عنه: "أن رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - خَرَجَ بالناسِ يَستَسْقي، فصلَّى بهم رَكعتَينِ جَهَرَ بالقراءَةِ فيهما، وحَوَّل رِداءَه، ورَفَعَ يديه فدعا واستسقى، واستقبلَ القبلة". رواه أبو داود وأصله في الصحيحين.

ويشرع للإمام أن يخطب بهم خطبة واحدة ثم يدعو ثم يصلي بهم ركعتين بعد الخطبة .

لما روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: "شَكَا الناسُ إلى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - قُحُوطَ المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المُصلى، وَوَعَدَ الناسَ يوماً يخرجونَ فيه، قالت عائشةُ: فخرجَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - حين بدا حَاجِبُ الشمسِ، فَقَعَدَ على المنبر فكبر - صلَّى الله عليه وسلم - وحَمِدَ اللهَ عزَ وجل وأثنى عليه،... ثم خطب بهم ، ثم رَفَعَ يديه، فلم يزل في الرفعِ حتى بدا بياضُ إبطيه، ثم حوّل إلى الناسِ ظهَره، وقَلَبَ - أو حَوَّلَ - رداءَه وهو رافعٌ يديه، ثم أقبل على الناسِ، ونزلَ فَصلَّى ركعتين".

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ، وَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ» .

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر ورحمتك واحي بلدك الميت". رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

ولا بأس أن يدعوا بما تيسر من الدعاء مما يحفظه.

ـ ومن المخالفات التي تحصل من بعض الناس عند الدعاء أنهم يرفعون أصواتهم بأصوات جماعية وهذا خلاف السنة فإن السنة أن يدعو الإمام وهم يؤمّنون أو يدعو كل واحد منهم ولا يرفع صوته.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ» .

قال النووي رحمه الله: مَعْنَاهُ :ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لِبُعْدِ مَنْ يُخَاطِبُهُ لِيُسْمِعَهُ وَأَنْتُمْ تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولاغائب بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ ,فَفِيهِ النَّدْبُ إِلَى خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ إِذَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَى رَفْعِهِ فَإِنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ أَبْلَغَ فِي تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِه. اهـ

وقال سبحانه: {ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِين}[الأعراف:55] .

قال البغوي رحمه الله: أي: تذللا واستكانة "وخفية" أي: سرا قال الحسن: بين دعوة السر والعلن سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت وإن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم.اهـ

وقال تعالى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِين}[الأعراف:205] .

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: أَيِ: اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ رهبة ورغبة، وبالقول لا جهرًا؛ ولهذا قَالَ: {وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} وَهَكَذَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ لَا يَكُونُ نِدَاءً وَ لَا جَهْرًا بَلِيغًا؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ؟ فَأَنْزَلَ الله {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [الْبَقَرَةِ:186] اهـ

وهذا الحديث فيه ضعف لكن تكفي الآية وحديث أبي موسى المتقدم وهو في الصحيحين وفيهما بيان قربه سبحانه وتعالى مع علوه.

ـ ومن المخالفات في الاستسقاء أن بعض الناس يذبحون ذبيحة في المصلى وهذا الفعل بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله.

وقد جاء في الصحيحين أَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

ويكون هذا الفعل بدعة إذا كانت الذبيحة لله ,أما إذا كانت الذبيحة لغير الله من الجن أو غيرهم كما يفعله بعض الناس فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

فقد ثبت في صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله علي وسلم: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ».

واللعن هو الطرد من رحمة الله.

والمشروع في الاستسقاء هو الدعاء والذكر والصلاة والاستغفار.

ـ ومن أسباب انقطاع الغيث نسبة المطر إلى غير الله كالنجوم والأنواء وهذا من الشرك وهو من كفران النعم وكفر النعمة مؤذن بزوالها بينما شكر النعمة من أسباب بقائها وزيادتها.

قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد}[إبراهيم:7]

والمطر من أعظم النعم التي يجب شكرها فمن شكر هذه النعمة نسبتها إلى الله ومن كفرها نسبتها إلى النجوم والأنواء.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ،

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مطرنا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ ".

وقال تعالى: {أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُون * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُون }[الواقعة:81-82]

ذهب بعض المفسرين في تفسير هذه الآية أن من معانيها نسبة المطر إلى النجوم، وهو قول بعض الناس: مطرنا بنجم كذا.

قال ابن كثير رحمه الله: يقول قائل: مطرنا بنجم كذا ...، وقال مجاهد: قولهم في الأنواء مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا يقول: قولوا هو من عند الله وهو رزقه. اهـ .

فيا عباد الله :إن هذه النجوم والفصول والكواكب ليس لها علاقة بالمطر وليست سببا في نزوله, إنما المطر من عند الله ينزله متى شاء وفي أي زمن شاء ,وعلى من شاء من خلقه ,على حسب حكمته وعلمه بمصالح عباده .

فلا تجوز هذه الاعتقادات الباطلة التي قد يعاقب الله العباد بسببها بالقحط وربما يعاقبهم بما هو أعظم من هذا ,فمن كان يعتقد هذه الاعتقادات فليستغفر الله وليتب إليه ,فهذه الأنواء والنجوم ليست هي المؤثرة في نزول المطر وليست سببا في نزوله بل هي ظرف ينزل الله المطر فيها فقد ينزل الله المطر في هذا النجم الذي يعتقد الناس فيه وقد لا ينزل وقد ينزل الله المطر في الوقت الذي يئس الناس من نزول المطر فيه ,فلله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ,فالأموركلها بيده سبحانه فهو الذي يعطي وهوالذي يمنع وهوالذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ,ويفعل ما يشاء لحكمة ,لا يسأل عما يفعل ولا اعتراض على حكمه ولا تسخط على قدره ولا راد لقضائه سبحانه لا إله إلا هو.

ولا يجوز اليأس من رحمته والقنوط من فضله قال تعالى: { إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُون}[يوسف:87].

وقال تعالى: {قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّون}[الحِجر:56] وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد} [الشورى:28]

يداه ملأى لا يغيظها نفقة سحاء الليل والنهار"بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"الآية [المائدة : 64] وهو القائل سبحانه: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون}[الذاريات:22] .

قال ابن كثير رحمه الله: "وفي السماء رزقكم" أي: المطر. اهـ .

اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا, اللهم اسقنا الغيث وآمنا من الخوف ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تهلكنا بالقحط والسنين اللهم ارحم الأطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع اللهم لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعله السفهاء منا اللهم اسقنا غيث الرحمة إلى أوطاننا وغيث الإيمان إلى قلوبنا اللهم اجعله سقيا رحمة لا سقيا عذاب اللهم لا تمطرنا مطر عاد اللهم ارحم البلاد والعباد اللهم لا تردنا خائبين ولا من رحمتك محرومين ولا من جنتك مطرودين ,اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت برحمتك يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.